من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة
الف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل
نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فجعلوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب
حتى اتى كعب بن اسد وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه باب
حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي فقال ويحك
يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه
الا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ما اغلقت دوني
الا علي جشيشتك ان اكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب
جيئك بعز الدهر وبحر طام جيئك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى
جنب احد قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه فقال
له كعب جيئتني والله بذل الدهر ويحك قد هراق ماءة فهو يرعد ويبرق وليس فيه
شيء ويحك يا حيي فدعني وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي
بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا
لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني
ما يصيبك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباده وهو يومئذ سيد
الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحه وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا
احقا ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد
الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم
فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنه فنالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا
رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان
رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عباده دع عنك مشاتمتهم فما بيننا اربى من المشاتمة
ثم اقبلا ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا اعضل والله
اي لغدر عضل والشارة باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض
المنافقين حتى قال قايل منهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم
لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغايط واقام عليه المشركون قريبا من شهر لم يكن بينهم
حرب الا الرميا بالنبل والحصار فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار
المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه فجرى بينهما وبينه المراوضة في الصلح
حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ثم ارسل رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ وسعد بن عباده فذكر لهما ذلك واستشارهما
فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيا امرك الله به لا بد لنا من العمل به
ام شيا تصنعه لنا قال بل شيء اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد
رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما
فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلا القوم على الشرك بالله وعباد
الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا فحين
اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة
والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحاها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان
فوارس من قريش منهم عمرو ابن عبد ود وعكرمة ابن ابي جهل وهبيرة ابن ابي وهب
وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا على منازل بني كنانه
فقالوا تهيوا يا بني كنانه للحرب فستعلمون اليوم ثم اقبلوا تعنق بهم
خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب
تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في
السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر معه من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان
عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد فلما
كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز
له علي بن ابي طالب فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش
الى احدى خلتين الا اخذت منه فقال له اجل فقال له علي فاني ادعوك الى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)